من زاوية تربوية

باب النجار مخلع

إعداد

أ.د/ خالد محمود محمد عرفان

عميد كلية التربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

من زاوية تربوية
باب النجار مخلع

مقولة أعجبتني... لأنها وضعت أيدينا على الخلل في المؤسسات التعليمية في مصر، وتراجع دور كليات التربية بل وغيابها عن تطوير منظومة التعليم بجميع أبعادها، ولست أدري هل السبب ضعف المعلومات أم غياب المهارات لدى التربويين، أم تهميش واستبعاد لهم من ساحات التطوير التربوي؟

وبعد تفكير لم يستمر طويلا تذكرت مقولة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر " التربويون.. يقولون ما لا يحسنون" ورغم أن المقولة فيها تعميم قد لا ينسحب على الجميع إلا أنه من خلال خبراتي مع التربويين أجد أنها مقولة تعكس الواقع بدرجة كبيرة، وأقول ذلك عن قناعة وتجربة وليس مجاملة لصاحب المقولة.

وهناك العديد من الأدلة والشواهد على ذلك؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر إن المتتبع والمتصفح لبرامج ومقررات كليات التربية وكتبها يجدها تتضمن كلاما رائعا حول العملية التعليمية بجميع أبعادها (المعلم وسماته - المنهج وعناصره- الوسائل وشروطها - الإدارة التربوية وفنونها - فلسفة التربوية وتطبيقاتها - طرائق التدريس وإجراءاتها – الاختبارات ومواصفاتها.. وغير ذلك) وعندما تنظر إلى كليات التربية ومقرراتها وكتبها وغير ذلك تجدها بعيدة عما ورد فيها كل البعد؛ بل قد تجدها عكس ذلك تماما، ولست أدري هل هذا القصور في كليات التربية عن عمد أم جهل أم عدم معرفة أم قلة إمكانيات أم غياب الدافع أم عدم احساس بالمسئولية.. أم كل ما سبق وغير ما سبق؟!

إن الأمر جد خطير.. وعلى عمداء كليات والجامعات التي تنتسب إليها أخذ الأمر بجدية، والعمل على تطوير كليات التربية تطويرا شاملا، ينقلها من التنظير إلى الاجراء ، ومن حفظ مواصفات المناهج إلى مهارات بناء المناهج، ومن سرد طريقة التدريس الى التدريس الفعال الذي يستهدف التمكين، ومن معرفة الوسائل إلى استخدام وإنتاج الوسائل، ومن حفظ مواصفات الاختبارات إلى بناء وضبط الاختبارات

واستخدامها، ومن نظريات الإدارة إلى الإدارة الفعلية والفاعلة ، ومن الكلية إلى الفصول المدرسية، فليس من سمع وقرأ كمن شاهد ومارس، مع الوقوف على التوجهات العالمية ومتطلبات التعليم المصري في إعداد المعلم.

إن إعداد المعلم ليس إعدادا لمهنة واحدة بل إعداد لجميع المهن؛ فالمعلم هو الذي يصنع الطبيب والمهندس والضابط والفني .. وغيرهم بل ويصنع المجتمع كله، وعلى حسب مهارة الصانع تأتي جودة الصنعة. وعلى الجانب الآخر هناك مهام ملقاة على عاتق الدولة ومتخذي القرار أهمها:

- إصدار القرارات والتشريعات التي تجعل من كليات التربية كلية من كليات القمة يتهافت عليها المتميزون من خريجي المرحلة الثانوية، فطالب متميز يعني معلما متميزا، فكيف تقبل كليات التربية ضعيفي المستوى من الطلاب ونريد خريجا متميزا..؟ أتريدون منا أن ننسج من ليف النخيل خزا؟!
- عودة التكليف للخريجين، وتقديم امتيازات مادية ومعنوية للمعلم تجعل مهنة التعليم في مصاف المهن الراقية في المجتمع، وهي جديرة بذلك.
- رصد الدولة الميزانيات اللازمة لتطوير كليات التربية كغاية في حد ذاتها ووسيلة لتطوير منظومة التعليم قبل الجامعي.
- عودة البعثات الدراسية الخارجية مرة أخرى لكليات التربية وعدم تخصيص البعثات لكليات بعينها في الجامعات بحجة أنها كليات علمية وعملية تحتاج إلى البعثات الخارجية أكثر من غيرها.
- توفير بعثات لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بعد الدكتوراة كزيارات علمية للاطلاع على الجديد في المجال وتبادل الخبرات مع الجامعات العالمية؛ مما يساعد في رفع المستوى العلمي والمهني لديهم.
- انتقاء كوادر متميزة علميا والاستعانة بالخبرات العالمية في إعداد برامج إعداد المعلم.

نعم فالتطوير أمر ضروري وملح، وقاسم مشترك بين الدولة من ناحية وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية من ناحية أخرى، وبدون أحدهما لن يكون هناك تطويرا لكليات التربية، ويصبح التطوير مجرد حلم أو حبر على ورق، وأمنية قد يكون من

الصعب تحقيقها، ويظل التعليم قبل الجامعة يعاني في غرفة الإنعاش فليس هناك متخصص يستطيع أن يعبر به من أزمته سوى كليات التربية الحاضر الغائب حتى إشعار آخر.

ويبقى الحال على ما هو عليه تحت شعار.. باب النجار مخلع.. فكيف سيصلح باب غيره!!!

أ.د/ خالد عرفان

عميد كلية التربية للبنين بالقاهرة